دور النصوص القرائية المدرسية في كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي في تنمية كفاءة القراءة لدى المتعلمين

The role of Arabic language textbooks for the fifth year of elementary education in developing the reading competence of learners

د. سميرة وعزيب
المجمع الجزائري للغة العربية (الجزائر)
samouazib@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/03/24	تاريخ القبول: 2020/04/26

الملخص:

نستهدف من خلال هذه الدراسة الكشف عن أهميّة القراءة في المدرسة باعتبارها نشاطا قارا يمارسه المتعلم في كل الأطوار والمراحل الدراسية، وذلك برصد النصوص المتضمنة في كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي والوقوف على مدى إسهامها في تنمية كفاءة القراءة وفهم المقروء لدى المتعلمين، من خلال طبيعة هذه النصوص أولا (حجمها، قربها من واقع المتعلمين، الرصيد اللغوي... الخ)، وكذا من خلال أنماطها: (سردية، وصفية..) نظرا لمدى تأثير نمط النص في التلقي الجيّد للنص القرائي.

الكلمات المفتاحية: القراءة- النصوص – التعليم الابتدائي- الكفاءة – المدرسة.

Abstract:

The present study aims at revealing the importance of reading at school as a constant activity that the learner practices in all stages of study, by monitoring the texts in the Arabic language fifth year textbook of elementary education and determining the extent of its contribution to the development of reading competence and reading comprehension among learners, through The nature of these texts (their size, proximity to the reality of learners, linguistic balance ... etc.), as well as through their patterns: (narrative, descriptive ...) due to the extent of the effect of the text style on the good reception of the text.

Keywords: reading - texts - elementary education - competence - school.

المؤلف المرسل: سميرة وعزيب

مقدمة:

تؤدي المدرسة دورا هاما في تكوين شخصية الفرد/المتعلم وتزويده بالمعارف الضرورية التي تساعده في حل المشكلات التي يواجهها في حياته اليومية، فضلا عن تنمية حسه الذوقي، وإكسابه مهارات مختلفة في النقد والتحليل والحجاج وغيرها، تحقيقا للكفاءة التواصلية التي تنشدها المنظومة التربوية والمسطرة في المناهج والبرامج التعليمية. ولا يتحقق ذلك إلا بانتقاء نصوص قرائية تستجيب لمعايير معينة كونها موجهة لشريحة خاصة لها مميزاتها وخصائصها، فما هي هذه المعايير التي تنتقى النصوص وفقها، بحيث تكفل تنمية استراتيجيات المتعلم القرائية وتفاعله أثناء فعل القراءة ؟

1- مكانة القراءة في المنظومة التربوية:

تتبوّأ القراءة في المنظومة التربوية الجزائرية مكانة هامة، خاصة في ظل المقاربة النصة المعتمدة اليوم في تعليم اللغة العربيّة، وتنبع هذه المكانة من كونها نشاطا تدرّس من خلاله كل الأنشطة اللغوية من نحو وصرف وإملاء وبلاغة وعروض.. في كل المراحل الدراسية، تعمل على تزويد المتعلم بالمعارف والخبرات والتجارب الإنسانية المختلفة، كما تسهم في تنمية حب المطالعة لديه، وإكسابه استراتيجيات وتقنيات تمكنه من التعامل مع مختلف النصوص السردية والوصفية والتفسيرية والحجاجية ... الخ، كما تزوده القراءة بالقيم والمواقف التي تكفل تكوين شخصيّته وبلورة أفكاره ومواقفه المستقلة في الحياة من خلال النصوص المنتقاة.

وتبرز هذه المكانة في منهاج السنة الخامسة من التعليم الابتدائي من خلال الكفاءة الختامية المستهدفة في فهم المكتوب والتي تتمثّل في جعل المتعلم << يقرأ نصوصا أصليّة قراءة سليمة مسترسلة معبّرة وواعيّة من مختلف الأنماط، ويفهمها>>[1]

وتحقيقا لهذه الكفاءة يفككها المنهاج إلى مجموعة من المركبات[2]:

- أن يفهم المتعلم ما يقرأ ويعيد بناء المعلومات الواردة في النص؛
- يطرح فرضيات ويبحث عن المعلومات؛
- يستعمل استراتيجيات القراءة ويقيم مضمون النّص.

ويقدّم نشاط القراءة حسب ما ينص عليه المنهاج ضمن وضعيات قرائية يتدرّب فيها المتعلم على القراءة الصامتة الواعية والقراءة الجهريّة التي يتعلم من خلالها << الاسترسال والأداء المنغم باحترام علامات الوقف>>[3] بالإضافة إلى وضعيات لفهم النص وتحليله، على اعتبار أن نشاط القراءة هو نشاط لفهم المكتوب أيضا، ويكون ذلك عن طريق << أسئلة وأجوبة حول معاني النص، استخدام القاموس، تدريب المتعلم على تنويع سندات القراءة (قصص، مجلات وجرائد، كتب، استغلال المحيط: لافتات، لوحات إشهار...)>> [4]

وفيما يلي نقف على هذا النشاط في كتاب السنة الخامسة من التعليم الابتدائي.

2- نشاط القراءة في كتاب العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي:

يتألّف كتاب السنة الخامسة من التعليم الابتدائي الذي صدر في إطار المناهج المعاد كتابتها سنة 2016، من ثمانية مقاطع تعلميّة، تقدّم هذه المقاطع منتظمة في ثمانية محاور وهي: القيم الإنسانيّة، الحياة الاجتماعيّة والخدمات، الهويّة الوطنيّة، التنمية المستدامة، الصحة والتغذية، عالم العلوم والاكتشافات، قصص وحكايات من التراث، الأسفار والرحلات[5] .

ويشتمل كل محور على مجموعة من الدروس والأنشطة اللغوية وهي: الأساليب، الرصيد اللغوي، القراءة، النحو، الصرف، الإملاء، المحفوظات، ثم نشاط الإدماج والمشروع.

بلغت النصوص المتضمنة في نشاط القراءة ثلاثا وعشرين (23) نصّا، نعرضها في الجدول الآتي:

المقطع	المحور	القراءة
01	القيم الإنسانية	رفاق المدرسة
		التعاونية المدرسيّة
		طريق السعادة
02	الحياة الاجتماعية والخدمات	من أشرف المهن
		الإخلاص في العمل
		مهنة الغد
03	الهوية الوطنية	تاكفاريناس يتحدث
		كلنا أبناء وطن واحد
		أرض غالية
04	التنمية المستدامة	سر الحياة
		حين تصير النفايات ثروة
		الحصاد والكلب وقطعة الخبز
05	الصحة والتغذية	وادي الحياة
		ممنوع الدخول
		أحسن الأطباء: عصير الخضروات والفاكهة
06	عالم العلوم والاكتشافات	عبقرية فذة
		قصّة البينيسيلين
		الروبوت المشاغب
07	قصص وحكايات من التراث	عزّة ومعزوزة
		جحا والسلطان
		وفاء صديق
08	الأسفار والرحلات	رحلة إلى عين الصفراء
		حكى ابن بطوطة

جدول (01) نصوص القراءة المتضمّنة في كتاب السنة الخامسة من التعليم الابتدائي

تبرز لنا معطيات الجدول أن النّصوص المقرّرة في هذه السّنة اختيرت وفق محاور متنوعة تمسّ مختلف المجالات كالقيم الإنسانية والحياة الاجتماعية والوطن والعلوم والاكتشافات والأسفار والرحلات كما تضمنت قصصا وحكايات من التراث، فهل تسهم هذه النصوص في تنمية القراءة وتحفيز المتعلم على الإقبال على هذا النشاط ؟

من خلال رصدنا لنشاط القراءة في الكتاب المترجم لمنهاج اللغة العربية لمرحلة التعليم الابتدائي سجلنا مجموعة من المعايير التي تم انتقاء النصوص القرائية وفقها، والتي تشجع المتعلم على القراءة، وتساعد في فهم النص المقروء، ومن بين هذه المعايير:

2-1- الجانب الشكلي:

يلعب الجانب الشكلي عند تصميم الكتاب المدرسي دورا هاما في جعل المتعلمين يقبلون على تصفحه، والاطلاع على محتوياته وقراءة النصوص المتضمنة فيه، خاصة وأنه وثيقة موجهة للمعلم والمتعلم معا، ومرجع مهم لكليهما على حد سواء، وهو وسيلة حاملة للمعرفة، يصمم في إطار المنهاج التربوي الصادر عن وزارة التربية.

ويراعى عند تصميم الكتاب المدرسي عدة أبعاد منها البعد الاقتصادي، التربوي والنفسي والبصري، والبعد الفني والتقني، وتندرج الثلاثة الأخيرة في الأبعاد التي تعمل على لفت انتباه المتعلم وجعله يقبل على الكتاب وقراءة محتوياته، فالأطفال عادة في مثل هذه السن (من 06 إلى 11سنة) ينجذبون إلى كل ما يثير إعجابهم ويلفت انتباههم كالصور والألوان والرسومات والأشكال وغيرها، ولهذا فإن إدراجها مع النصوص أمر ضروري من الناحية التربوية والنفسية، إذ تسهل على المتعلم معرفة موضوع النص وتشوقه لقراءته.

وقد أبرزت لنا دراسة النصوص القرائية في كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي ورصد الصّور المرفقة بها، أن هذا المعيار قد تحقق، حيث صمم الكتاب باستخدام ألوان مختلفة في تحديد الأنشطة، والقاعدة اللغوية والتدريبات المرفقة بها، وهو ما يعتبر عاملا مهما في جذب القارئ فقد أثبتت كثيرٌ من الدراسات الحديثة أنّ الألوان تمتلك التأثير الكبير على الخلايا الإنسانيّة، ومنه التأثير في نفسية الفرد إيجابا أو سلبا، وهذا التأثير يغدو أكبر إذا ما كانت الفئة المستهدفة هي الأطفال ما دون سن الثانية عشر (12).

كما أرفقت كل النّصوص القرائية بصور مختلفة الألوان والأحجام توضح مضمون النص، تنوعت بين الرسومات وبين الصور الفوتوغرافية، وأحيانا يتم إرفاق أكثر من صورة بالنص حسب موضوعه، مما يجذب المتعلم ويحفزه على القراءة وهذه أمثلة على ذلك من المقطعين الرابع (التنمية المستدامة) والسادس (عالم العلوم والاكتشافات):

2-2- نصوص تحمل معارف جديدة للمتعلم:

يرى الباحثون في شؤون التربية والبيداغوجيا، أن النصوص القرائية الموجّهة للمتعلم في هذه المرحلة يجب ألا تحمل عدة معلومات، وأن تتسم بالوظيفيّة لتستثير اهتمامه وتلبّي حاجاته اللغوية والمعرفية، وبالتالي تسهم في جذبه وتحبيب القراءة إليه وذلك بأن << تكون كمية المعلومات المقدمة محدودة، فإن كانت كثيرة فإنها لا تساعد على ربط الأفكار وتسلسلها>> [6] ، وقد تم انتقاء النصوص القرائية وفق هذا المبدأ فجاءت متوازنة، حيث نجد مجموعة من النصوص ذات المواضيع المعروفة لدى المتعلم كالأخلاق والقيم النبيلة التي ينص عليها الدين الإسلامي ومنها التعاون، وعدم السخرية والاستهزاء بالآخرين وتقديم المساعدة لمن يحتاجها ...الخ، ومجموعة أخرى حملت معارف جديدة يمكن أن نوضحها في الجدول الآتي:

المقطع	عنوان النص	موضوعه
القيم الإنسانيّة	التعاونية المدرسية	التعريف فكرة التعاونية المدرسية وأعضائها من المتطوعين والأنشطة التي يقومون بها.
الهويّة الوطنية	تاكفاريناس يتحدث	التعريف بشخصية تاكفاريناس والأسباب التي دفعت به إلى إعلان الحرب على الرومان، والعوامل التي جعلت مقاومته تستمر لأكثر من

		سبع سنوات، وبعض أعلام المقاومة الأمازيغية.
التنمية المستدامة	حين تصير النفايات ثروة	إبراز كيفية تحويل مراكز الرّدم والنفايات إلى مصانع منتجة والعمليات التي تتم على مستوى هذه المصانع لاسترجاع النفايات.
	الحصّاد والكلب وقطعة الخبز	عرض المراحل والعمليات التي يتم عبرها إنتاج الخبز.
الصحّة والتغذية	وادي الحياة	التعريف بالدّم ومركباته ودوره في جسم الإنسان، والكمية المتواجدة في الجسم والمدة التي تستغرقها الدورة الدموية، وكذا دور الصفائح الدموية والإجراءات اللازمة لتعويض الدم الذي يفقده الإنسان أثناء النزيف.. كما ينوه النص بأهمية التبرع بالدم
	ممنوع الدخول	كيفية تصدّي جسم الإنسان بفضل جهازه المناعي لكل الميكروبات والجراثيم التي تهدّده، وضرورة العلاج في حال اختراقه بالأدوية أو اللقاح.
	أحسن الأطباء: عصير الخضراوات والفاكهة	تعداد فوائد بعض العصائر الطبيعية ومميزاتها كعصير الرمان، وعصير البصل والثّوم وعصير الليمون لصحة الإنسان.
عالم العلوم والاكتشافات	عبقريّة فذة	التعريف بشخصيّة البيروني والطرق التي اتخذها لاكتشاف ما حوله من عناصر الطبيعة وتعلم اللغات، وإسهاماته في مجال العلم.
	قصّة البينيسيلين	المادة المضادة للجراثيم التي لفتت انتباه العالم "فِلمنج" في مختبره، فطُوّرت الأبحاث وهو ما أدى إلى اكتشاف البينسلين.
الأسفار والرحلات	رحلة إلى عين الصفراء	يعرّف النص بعادات البدو الرحل في عين الصفراء وتقاليدهم المتوارثة عند ممارسة تجارتهم في السوق الأسبوعي، من لباسهم ومجالسهم وبضاعتهم ومبيتهم ..الخ.
	حكى ابن بطوطة	يبين النص كيف أسلم سكان جزيرة "مالديف" جنوب بلاد الهند على يد المغربي أبي البركات البربري، بفضل الصلاة وتلاوة القرآن.

جدول (02) النصوص القرائية التي تحمل معارف جديدة للمتعلّم

نلاحظ من خلال الجدول رقم (02) أن عدد النصوص التي تحمل معارف جديدة بلغ أحد عشر نصا من بين ثلاث وعشرين، اندرجت ضمن ستة مقاطع هي القيم الإنسانيّة، الهويّة الوطنية، التنمية المستدامة، الصحّة والتغذية، عالم العلوم والاكتشافات، الأسفار والرحلات.

وقد سجل مقطع الصحة والتغذية أكبر عدد من النصوص التي حملت معلومات جديدة وهذا أمر محمود ومطلوب لأن المتعلم في هذه المرحلة يحتاج معرفة وظائف الأعضاء في جسمه وما يناسبه من غذاء لتقويته وتنشيطه، أما المقاطع الأخرى التي تضمنت نصوصا حاملة لمعارف جديدة فهي "التنمية المستدامة"، "عالم العلوم والاكتشافات"، "الأسفار والرحلات" حيث زوّدت المتعلم بمعارف ضرورية عن البيئة والعلم وعالم الأسفار، وهذه المواضيع تستهويه أكثر من المواضيع الأخرى والمدرسة هي المكان المناسب ليقرأ عنها فيتثقف ويكتسب خبرات يمكنه استثمارها لاحقا في تواصله مع الآخرين.

2-3- نصوص ذات سندات متنوعة:

من المهم عند اختيار النصوص الموجّهة للقراءة ألا تقتصر على نوع معيّن، ذلك أن البعد الوظيفي للتعليم يستدعي إطلاع المتعلم على نصوص إعلامية تواصلية كالتقارير والروبورتاجات والمقابلات الصحفية، وكذا نصوص من المحيط اليومي والتي يصادفها المتعلم <<معلقة على الجدران والواجهات ومعروضة على الشاشات كالإعلانات أو الإرشادات، أو تصله عبر البريد كالرسائل والبرقيات ...>>[7] وقراءة هذه النصوص وفهمها وتحليلها من شأنه أن يسهل على المتعلم الاستفادة منها وتوظيفها في قراءات أخرى لنصوص مشابهة، وكذا إنتاج نصوص مماثلة في وضعيات تواصلية مختلفة.

وقد جاءت نصوص القراءة في كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي متنوعة السندات وهذا استجابة لما نصّ عليه المنهاج، نذكر من بينها على سبيل المثال نص "رفاق المدرسة" من المقطع الأول[8]، والمأخوذ عن دروس الأخلاق والتربية الوطنية للكاتب باعزيز بن عمر، ويتناول انطباعات تلميذ حول الحياة المدرسية وما يصاحبها من أجواء الفرحة والتفاؤل وتأسيس صداقات ... كما نجد نصا من المقطع الثاني "الحياة الاجتماعية والخدمات" عنوانه "من أشرف المهن"[9] مأخوذ من تحقيق صحفي في صحيفة المساء، يتحدّث عن "عمّي بشير" عامل النظافة المخلص لعمله، ويدعو النص إلى مجموعة من القيم النبيلة كاحترام الآخرين وعدم الاستهانة بهم، وهي قيم نثمّن إدراجها في هذا المستوى حتى نغرس في المتعلم قيم المجتمع الجزائري ومبادئ الدين الإسلامي، كما نجد نصوصا قصصية كثيرة مأخوذة من عدة مصادر ومنها: نصوص المقطع السابع "قصص وحكايات من التراث" والذي تضمّن مجموعة من القصص التي تستهوي المتعلمين وتحفزهم على القراءة بأسلوبها الشيّق وأحداثها المثيرة ومنها قصة "عزّة ومعزوزة"[10] وقصة جحا والسلطان [11] وقصة "وفاء صديق"[12] وهذا النوع من النصوص يحبب إلى المتعلم القراءة خاصة وأنها مرفقة بصور ورسومات من شأنها ان تجذب انتباهه.

كما يتضمّن الكتاب مجموعة من النصوص العلمية على غرار نصّ "عبقرية فذة الذي يتناول سيرة البيروني رائد علم الفلك، ونص قصة البنسيلين ومكتشفه "فلمنج" وغيرها من النصوص في مجال السياحة والتنمية المستدامة.

إنّ التنويع في السندات القرائية يسمح للمتعلم بالاطلاع على التجارب الإنسانية المختلفة، واكتساب خبرات متنوعة وثقافة عامة، وتكسبه أيضاً ثروة من الكلمات والجمل والعبارات التي يمكنه توظيفها في مختلف المجالات فيصبح بذلك قادراً على التواصل مع الآخرين، ويكتسب القدرة على الدخول في نقاش معهم في شتى المواضيع، وهو الهدف الذي تسعى المدرسة إلى تحقيقه من خلال نشاط القراءة.

2-4- نصوص قرائية متوسطة الحجم وقريبة من واقع المتعلم:

ينصّ منهاج اللغة العربية على أن النصوص القرائية ينبغي أن << تتكون من مائة وعشرين إلى مائة وثمانين كلمة مشكولة جزئيا>>[13] وهذا من أجل جعل المتعلم يفهم ما يقرأ، حيث تسهم النصوص المتوسطة الحجم في جعله يقبل على القراءة وتحفّزه لمتابعة الأحداث (إن كان نصا سرديا) أو المعلومات التي يوفرها النّص (إن كان إخباريا مثلا)، إذ توفّر عليه الكثير من الملل الذي يقترن عادة بالنصوص الطويلة، فالمتعلم في هذه السن – خاصة إذا لم يتعود على القراءة في محيطه الأسري- يميل إلى النصوص القصيرة، حتى يتمكن من فهم مضمونها، والمشاركة مع زملائه في بناء معنى النص، ولهذا يؤكد الباحثون على << أن تكون الألفاظ الجديدة محدودة (لا يتعدى ورودها في النص نسبة 20%)>>[14] وأن تكون الجمل قصيرة << لأنّ معناها غالبا يكون سهلا يستخلص من السياق، عكس الجمل الطويلة التي تكون أصعب للفهم ومعقدة، فلا يستطيع المتعلم أن يربط بين أفكارها>>[15] ، وهو ما تحقّق في كتاب السنة الخامسة حيث تراعي النصوص المنتقاة فيه معيار الحجم فجاءت غالبا متوسطة الطول، وقد سجلنا على مستوى النص الواحد كلمات جديدة مشروحة في خطوة "رصيدي الجديد" شرحا سياقيا أي بما يساعد المتعلم على فهمها داخل النص، تتراوح بين ثلاث إلى سبع كلمات ومن ذلك:

المقطع	النص	ص	الكلمات
الصحّة والتغذيّة	وادي الحياة	78	تدبّ – المضخّة- الغرض- الحيوي – عيّنة – معقّمة
الهويّة الوطنيّة	أرض غالية	52	زفرة- المروج- حميمة- زلالا- يعصف بها- كُمّ جبّتها
العلوم والاكتشافات	قصّة البنسيلين	99	مضاد حيوي- روتينيّة- أمراض مستعصية- العقار- تُعدّ

جدول (03) بعض الكلمات الجديدة الواردة في نصوص الكتاب

يبيّن لنا الجدول رقم (03) أنّ الكلمات الجديدة وظيفيّة، يحتاجها المتعلم في حياته اليوميّة، كما أنّها تنتمي إلى عدّة مجالات، وبالتالي فإنّ النصوص المدرسيّة هي فرصة للمتعلم كي يكتسب رصيدا لغويّا يمكّنه من التواصل مع الآخرين، كما يُمكّنه من قراءة نصوص أخرى مستقبلا سواء تلك التي يتلقاها في المدرسة أو تلك التي يصادفها في حياته اليوميّة كوصفات الدواء، واللوحات الإشهارية والإعلانات والقصص والمقالات في الجرائد اليومية والمجلات وغيرها.

وبالإضافة إلى هذا المعيار، من المهم أن تكون النصوص القرائية معاصرة مواكبة لتطورات الحياة الّتي يعيشها المتعلّم، قريبة من واقعه حتى لا يضجر من القراءة ويمل منها من جهة، وحتى يتمكّن من ربط ما يقرأ بما يمتلكه من مكتسبات قبلية فيتمكن من بناء تصوّره حول موضوع النّص.

وقد تحقّق هذا المعيار في أغلب النّصوص المتضمّنة في الكتاب وعلى سبيل المثال نذكر منها نصوص المقطع الأول "القيم الإنسانية" والتي ارتبط معظمها بالمحيط المدرسي والأسري، وكذلك نصوص المقطع الثاني "الحياة الاجتماعية والخدمات" حيث نجد نص "من أشرف المهن"[16] يتناول قصة "عمي بشير" مع مهنته النبيلة، وهو موضوع مستوحى من حياتنا اليوميّة وللمتعلم انطباعات حوله يمكنه تعزيزها بعد القراءة إن كانت إيجابية أو التخلي عنها إن كانت سلبية، وبهذا تكون القراءة المدرسية قد حققت هدفها المنشود.

كما تضمن المقطع نفسه، نصا بعنوان "الإخلاص في العمل"[17] الذي يتناول قصة الطبيب خالد الذي حُول إلى الجنوب وتحديدا إلى "تيمياوين" جنوب ولاية أدرار، فمن خلال الأحداث يكتشف المتعلم كيف تأقلم خالد مع عمله الجديد بل وأصبح يتطوع لخدمة مرضى المناطق النائية بكل رحابة صدر حتى أنه أصبح عاشقا للصحراء بهدوئها ورمالها، فهذا النص من واقع المتعلم لأن الشخصيّة جزائرية والأحداث جرت في ولاية جزائرية، ومن شأنه أن يصحح المفاهيم المغلوطة التي قد يسمعها المتعلم في محيطه فيتقبل بذلك فكرة العمل الشريف في أي مكان طلبا للرزق الحلال.

ويطالعنا نص آخر في المقطع نفسه بعنوان "مهنة الغد"[18] الذي يتناول زيارة أسرة عصام لبيت خالتهم لتهنئة ابنتها على نيل شهادة البكالوريا، وهو تقليد متعارف عليه في المجتمع الجزائري، ومما يجعل هذا النّص من واقع المتعلم أيضا استقبال الأسرة من طرف الخالة التي أعدّت لهم طبق "الغريف" وهو طبق تقليدي معروف لدى الجزائريين، لتشكرها أم عصام قائلة << مازلت يا أختي تحافظين على عاداتنا وتقاليدنا، أذكر أنّ أمي كانت إذا ما سمعت بخبر سعيد، دعكت العجين وأحمت الطاجين وأذابت العسل والزبدة، ورحنا نوزع "الغريف على الجيران والأقارب>>[19]

يؤكّد الباحثون أن النص المختار في الكتاب المدرسي يجب أن يتلاءم والفئة العمرية المستهدفة من جهة وبيئتها اللغوية والثقافية من جهة أخرى، فيستجيب بذلك << لحاجياتهم النفسية والاجتماعية حتى يثيرهم، ويجلب اهتمامهم، فالضرورة تقتضي أن يستثمر المتعلم ما يتلقاه في حياته>>[20] وهذا تحقيقا لمبدأ وظيفية التعلّمات، ذلك أن العملية التعليمية كما يقول بشير إبرير <<لا تثمر ويؤتى أكلها إلا إذا قام المتعلم بنشاط نابع من حاجاته الحقيقية فهي الدافع القوي الذي يسرع عملية فهم النصوص والتواصل معها>> [21]

2-6- نصوص مختلفة الأنماط:

تشغل مسألة الأنماط حيزا هاما في المجال التعليمي، إذ عن طريق اكتسابها يستطيع المتعلم إنتاج نصوص مختلفة تترجم الموقف التواصلي الذي يكون فيه، ولهذا اتّجهت المناهج التربوية المعدّة في إطار إصلاح 2003، ومن بعدها المناهج المعاد كتابتها سنة 2016 إلى تبنّي تصنيف النصوص وفق أنماطها، وعمدت إلى بناء الكفاءات المستهدفة لكل سنة دراسية بحيث يتمكن المتعلم من نمط نصي معين مع تزويده بخطاطته ومؤشراته وآليات قراءته وتحليله، وكما يتوضح لنا فإن النمطين التفسيري والحجاجي هما المستهدفان خلال هذه السنة، على اعتبار أن المتعلم كما يصرّح دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة بلغ من النضج الفكري والرصيد اللغوي ما يسمح له باستيعابهما وتمثل خطاطتهما النصيّة من خلال المحاكاة الشفهية للنصوص المنطوقة، والمحاكاة الكتابية للنصوص المكتوبة[22]

ومعنى ذلك أن قابلية المتعلم لقراءة هذين النمطين من النصوص مرهونة بمدى اكتسابه لخطاطتهما النصيّة وكذا مؤشراتهما، وإلا فإنه سيعزف عن القراءة نظرا للصعوبة التي سيواجهها لفهم النصين الحجاجي والتفسيري، وهما من أصعب النّصوص نظرا لما يتوفران عليه من الأساليب العقلية الاستدلالية وآليات البرهنة والكشف عن الحقائق... وهنا من الضروري أن تكون النصوص

المنتقاة نثرية وميسورة الفهم تجسّد البنية النصيّة البسيطة التي يمكن للمتعلم أن يستوعبها، بحيث تولّد لديه دافعية للقراءة لا العزوف عنها.

غير أن الدراسة كشفت لنا أنّ أغلب النصوص في الكتاب المعني بالدراسة سردية، حيث قدمت في قالب قصصي مشوّق، وهو الأمر الذي من شأنه استمالة المتعلمين وتحفيزهم على القراءة، ذلك أنّ النمط السردي من أسهل الأنماط النصيّة وأبسطها لدى المتعلم، لأنه يتعرف عليه مبكرا في سنوات طفولته الأولى من خلال ما يسمعه من قصص وحكايات في محيطه الأسري وفي وسائل الإعلام كالتلفزيون، فتتكوّن لديه ضمنيا القدرة على الحكي باستعمال عناصر السّرد البسيطة كتوظيف شخصيات معيّنة، وأحداث تتنامى وتتطوّر وصراع بين الخير والشر ...الخ.

وبلغ عدد النصوص التي قدمت في قالب سردي عشرة (10) نصوص، وهي: التعاونيّة المدرسيّة، الإخلاص في العمل، مهنة الغد، كلّنا أبناء وطن واحد، أرض غالية، الروبوت المشاغب، عزّة ومعزوزة، جحا والسلطان، وفاء صديق، حكى ابن بطوطة.

ورغم هذه الهيمنة التي سجلها النص السردي، إلا أنّنا سجّلنا حضور أنماط أخرى كالنمط الوصفي والحواري والإخباري والتفسيري، ومن شأن تعدد الأنماط في النصوص القرائية أن يسهم في جعل المتعلم يقرأ كل نصّ وفق خصوصيته، وإكسابه مجموعة من آليات التفكير والتحليل التي تجعله يميّز بين النصوص بناء على وظيفتها، وهو ما نوضحه في الجدول الآتي:

المقطع	النص	نمطه	وظيفته
الهويّة الوطنيّة	تاكفاريناس يتحدث	حواري	إكساب المتعلم آليات التواصل، وأساليب الحديث مع الآخرين، والكشف عن نفسياتهم وأفكارهم ...
التنمية المستدامة	الحصّاد والكلب وقطعة الخبز		
السياحة والأسفار	رحلة إلى عين الصفراء	وصفي	القدرة على تقديم صورة واضحة عن شخص أو مكان أو شيء ما، مع ذكر تفاصيله.
القيم الإنسانيّة	طريق السعادة	إخباري	القدرة على نقل معلومات حول موضوع معيّن، والتعريف به بأسلوب واضح.
عالم العلوم والاكتشافات	عبقريّة فذّة		

جدول (04) الأنماط النصيّة في كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي

إنّ تدريب المتعلمين على قراءة نصوص من مختلف الأنماط، يؤدّي إلى اكتساب القدرة على فهم النص المقروء انطلاقا من تحديد مقصدية الكاتب، فهل هو بصدد الأخبار ؟ أم الوصف ؟ أم السّرد ؟ ... وانطلاقا من تحديد مقصدية الكاتب يمكن للقارئ بناء فرضيات للقراءة يعمل على إثباتها أو نفيها أثناء القراءة في عملية تفاعلية، ولهذا فمن المهم لكي ننمّي لدى المتعلم الرغبة في القراءة أن نقدّم له نماذج من مختلف النصوص، مع آليات وأدوات إجرائية لقراءتها وتحليلها

خاتمة:

إنّ تشجيع القراءة داخل المدرسة يبدأ من عمليّة انتقاء النصوص التعليمية، والأخذ في الاعتبار الفئة الموجّهة لها، ولهذا لابد أن تقوم عملية الانتقاء على أساس المعايير المذكورة لتحقيق الأهداف المتوخاة من تعليم اللغة بالمعنى الوظيفي الذي نرومه اليوم من جهة، ولتنمية القراءة المدرسية لدى المتعلم من جهة ثانية.

وأخيرا نضع بعض المقترحات التي قد تسهم في تشجيع المتعلمين على القراءة المدرسية:

- انتقاء نصوص مشوقة ذات مقاصد واضحة مفهومة، تتماشى والمستوى الذهني للمتعلمين.
- أخذ ميولات المتعلمين القرائية عند انتقاء النصوص، ويمكن لتجسيد هذا المقترح إجراء سبر آراء مع المتعلمين وأوليائهم وأساتذتهم لمعرفة المواضيع التي تستهويهم في هذه المرحلة العمرية.
- إطلاق حملات توعوية وتحسيسية واسعة للأولياء للتعريف بأهميّة القراءة ودورها في تكوين شخصية الطفل، وكذا تحسيسهم بأهمية الكتاب بصفة عامة والمدرسي بصفة خاصة.
- تفعيل دور المكتبات على مستوى المؤسسات التربوية، وتخصيص ساعات أسبوعية للقراءة الحرّة، بمرافقة من المعلم أو أمين المكتبة.
- إجراء مسابقات تنافسية كتحدي القراءة، على مستوى المؤسسات التربوية، وتحفيز المتعلمين على المشاركة، وتقديم جوائز رمزية للمشاركين كالكتيبات والقصص القصيرة...

الإحالات:

[1]- وزارة التربية الوطنية، 2016، منهاج اللغة العربية: التعليم الابتدائي، 2016، الجزائر ، ص.34.

[2]-المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[4]-المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[5]-بن الصيد بورني سراب وآخرون، اللغة العربية، السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2020/2019 الجزائر.

[6]- التومي عبد الرحمان، الجامع في ديداكتيك اللغة العربية، ط1، مطبعة المعارف الجديدة"، 2015، الرباط، المغرب. ص.147.

[7]- هباشي لطيفة، استثمار النصوص الأصيلة في تنمية القراءة الناقدة، ط1، 2007، جدارا للكتاب العالمي"، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص.56.

[8]- بن الصيد بورني سراب وآخرون، اللغة العربية، السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، ص10.

[9]- المرجع نفسه، ص27.

[10]-المرجع نفسه، ص112.

[11]- المرجع نفسه، ص116.

[12]-المرجع نفسه، ص120.

[13]- المرجع نفسه، ص.34.

[14]-التومي عبد الرحمان، مرجع سابق، ص.147.

[15]- .المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[16]- بن الصيد بورني سراب وآخرون، اللغة العربية، السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، ص 27.

[17]- المرجع نفسه، ص.31.

[18]- المرجع نفسه، ص35.

[19]- المرجع نفسه، ص35.

[20]- أوشان آيت علي، ديداكتيك النص الشعري، من القراءة إلى الإقراء، (د.ط)، (د.ت)، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، المغرب، ص.23.

[21]- إبرير بشير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، 2007، الأردن، ص.151.

[22]- بن الصيد بورني، سراب، وآخرون، دليل استخدام كتاب اللغة العربيّة، السنة الخامسة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2019-2020، الجزائر، ص.16.